أضواء جديدة على تجارة الكارم

من واقع وثائق الجنيزة

للدكتور : عطية القوصى
مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم

تنتسب تجارة الكارم إلى « الكارمية » وهم كما حدثتنا عنهم وثائق الجنيزة (١) ، فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى فى التوابل وما إليها من السلع الأخرى ، وكان مركز نشاطهم الأول فى المحيط الهندى(٢) . وقد كان المحيط الهندى ، منذ القدم هو السوق التجارى الكبير الذى كانت تتجمع فى موانيه سلع الشرق الأقصى والهند وغيرها(٣) وقد اتخذ تجار سلع الشرق قواعد لهم فى موانىء ساحل الهند الغربى وفى الخليج العربى وعند مدخل البحر الأحمر الجنوبى(٤) . وبرغم أن تاريخ نشأة طائفة تجار الكارم لم يتحدد بعد فإنه من المعروف أن هذه الجماعة نشأت فى المحيط الهندى أو على الشاطىء الغربى للهند وأنها وجدت هناك فى بداية الأمر على صورة ما ثم تطورت مع الزمن ومع التقدم الحضارى وصار هذا الاسم هو ما تعرف به هذه الجماعة وتوارثه من جاء بعدهم أو من تحولت إليه السيطرة التجارية فى أسواق الهند وغيرها(٥) .

وآخر الدراسات عن نشأة تجار الكارم هى الدراسة التى قام بها المستشرق جواتين ، من واقع وثائق الجنيزة ، وأثبت فيها نشاط هؤلاء فى عهد الفاطميين مؤكداً بذلك ما سبق أن أشار إليه القلقشندى فى حديث

عابر عن نشاطهم فى ذلك العهد(٦) . كذلك أثبت جواتين من واقع هذه الوثائق ، أن التجار اليهود شاركوا فى تجارة الكارم طوال عهد الفاطميين جنبا إلى جنب مع المسلمين مخالفاً بذلك القول السائد بأن تجارة الكارم قد اقتصرت فقط على التجار المسلمين(٧) .

وقد ورد ذكر كلمة « كارم » و « الكارم » صراحة فى خطابات من الجنيزة ترجع إلى العهد الفاطمى ، وهذا يدل دلالة واضحة ومؤكدة على وجود هذه التجارة فى عهد الفاطميين . وقد استخدمت هذه الكلمة فى عهد الفاطميين بمعنى السلع أو البضائع التى يتجر فيها أولئك التجار ونسبوا إليها ، وبمعنى التجار أنفسهم . ومن الخطابات التى ورد فيها المعنى الأول الآتى :

١ – خطاب محروس اللبدى(٨) من عـــدن إلى أحد أبنائه الذى كان يعيش عند خاله فى القاهرة فى الوقت الذى كان فيه مبحراً من الهند فى طريق عودته منها بعد أن مكث بها طويلا . ولحسن الحظ فقد وصلت إلى أيدينا نسختين من هذا الخطاب(٩) .

فى إحدى فقرات الخطاب التى يتحدث فيها محروس عن بعض قطع الكريستال التى اشتراها وسلمها فى عدن إلى مضمون كبير تجارها ليرسلها بدوره إلى القاهرة مع أحد تجار الكارم المتوجهين إليها ووردت فى الخطاب نص العبارة الآتية :

(. . . . . ينفذها فى الكارم مع من يرى)

٢ – هناك جزء من خطاب استخدم ظهره مسودة لعدد من السلع ، هذا الخطاب أرسلة أبو ذكرى كوهين التاجر الكارمى إلى صهره محروس اللبدى ، ونظراً لأهمية ما ورد فى هذا الخطاب عن الكارم فإنى أثبت هنا ما جاء به فى هذا الصدد . يقول الخطاب :

(أما الكارم فقد وصلنى منه كتاب من عند صهرى محروس من سواكن يحكى أنه ٣ آلاف عدل (باله) وقد خرج فى الكارم من أصحابنا اليهود ٧ محروس (وستة أسماء أخرى) لا غير)(١٠) .

ويستخلص جواتين من هذا الخطاب الحقائق التالية :

(أ) إن هذا الخطاب كتب فى العشرينات أو الثلاثينات من القرن السادس الهجرى .

(ب) إن وكيل الكارم اليهودى وشيخ تجارهم يخبر شريكه الذى كان فى ذلك الوقت فى عدن بحجم التجارة التى حملها الكارم فى ذلك العام وبأسماء أصدقائهم التجار الذين وصلوا إلى سواكن سالمين فى طريق عودتهم إلى مقر إقامتهم بمصر أو المغرب .

(حـ) كذلك استدل من الخطاب أن الكارم لم ينزلوا بعدن فى تلك السنة ولكنهم ساروا مباشرة من الهند إلى سواكن أو من بعض الموانى اليمنية . هذا وقد لاحظ جواتين من وثائق يرجع تاريخها إلى سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م أن بعض السفن كانت تسير رأساً إلى الشاطىء الأفريقى دون أن تمر بعدن ، وربما كان ذلك نظاماً بحرياً متبعاً فى ذلك الوقت أو بسبب حالة البحر ، وكان ذلك أمراً عادياً فى ذلك الوقت .

(د) يرجح جواتين أن الخطاب أرسل من ميناء عيذاب وكان السفر منها إلى عدن مألوفاً آنذاك .

٣ ـ هناك رسالة أخرى تتعرض لذكر الكارم وهى تحتوى على تفاصيل شيقة وهامة وترجع إلى نفس الفترة الزمنية التى نتحدث عنها . وهذه الرسالة لرجل سامى من ساحل ملبار الغربى فى طريق عودته إلى زوجته

فى القاهرة ويخبرها فيها أنه أرسل إليها خادمة سوداء تبلغ من العمر ست سنوات وعدداً من أساور بها زمرد وملبوسات حريرية هندية واناءاً من البرنز وإبريقاً من النحاس . وذكر لها أن هذه الهدايا سوف تصلها حسبما جاء على لسانه :

(صحبة مانياح الراجع فى الكارم)

ويعدها الزوج فى ختام رسالته بأنه سوف يرسل لها سفرتين للمائدة . وأشياء أخرى مع شخص يدعى أبو سرور بن الدوانى بقوله :

(إن شاء الله تصل إليك فى الكارم مشحونتان)(١١)

٤ — وفى خطاب أرسل حوالى سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م من الاسكندرية إلى عدن (أو ربما إلى ميناء آخر فى المحيط الهندى) يقول المرسل فيه :

(وما كنا غير أن ننتظرك فى كارم السنة . . . وقد وصل خطابك)(١٢)

٥ — وفى خطاب أرسله تاجر من أحد موانى جنوب شرق الهند إلى القاهرة وهو معاصر للتاجر مضمون يذكر فيه لزوجته أنه مرسل إليهـا بعض توابل الشرق وبعض الفواكه وسبعة أرطال ونصف من الجوز يفاخر بقوله عنها :

(ما فى الكارم مثلها)(١٣)

٦ — وفى خطاب يرجع إلى تلك الحقبة الزمنية مرسل من حاكم دهلك يشير فيه بقوله إلى أن (مراكب الكارم) التى كانت فى حماية الأسطول الفاطمى لم تكن دائماً بمنأى عن هجوم متجرمة البحر الأحمر(١٤) .

٧ — وعن وصول تجار الكارم إلى عيذاب نقرأ خطاباً أرسل

(فى سنة ٥٣٥ ﻫ / ديسمبر ١١٤٠ م) من القاهرة إلى عيذاب تردد فيه العبارة التالية الخاصة بالكارم :

(وجميع من خرج من أصحابنا فى الكارم بأتم السلام)(١٥)

ومرسل هذا الخطاب هو أبو ذكرى كوهين وكيل التجار اليهود بالقاهرة الذى ضمت وثائق الجنيزة الكثير من خطاباته . وفى إحدى الخطابات الهامة المرسلة منه من عدن إلى شريك له فى مصر يذكر أنه أرسل إليه بضاعة فى الكارم ، ومعنى العبارة التى وردت فى الخطاب هى :

(.... وصدر فى الكارم المبارك)(١٦)

ونلحظ أنه لم يرد فى سياق الكلام فى هذه الرسالة اسم التاجر الذى أرسلت البضاعة إليه ، ويبدو ، أن أصحاب البضائع كانوا يعهدون ببضائعهم فى نهاية القرن السادس الهجـــرى إلى تجار الكارم ويتركون لهم حرية الاتجار فيها .

وهنالك خطاب واحد فقط من خطابات الجنيزة ورد فية اسم الكارم بمعنى التجار ، وقد كتب هذا الخطاب فى الثلاثينات أو الأربعينات من القرن السادس الهجرى ، كتبه التاجر العدنى يوسف بن ابراهيم إلى شخص غير معروف ، وفى هذا الخطاب يبدى مرسله ألمه وخوفه لما أصاب صديقه أبا عمران بن نفيع الذى عرفه فى مياه البحر الأحمر مع سفينة ويتمنى فى ختام خطابه وصول بقية التجار سالمين بقوله :

(أرجو أن مولانا وجميع الكارم يكونوا أدركوا
عيذاب ان شاء الله)(١٧)

ولقد توصل كل من آشتور Ashtor وجواتين إلى الحقائق التالية عن تجارة الكارم فى العهد الفاطمى من واقع دراستها لوثائق الجنيزة(١٨) .

١ — إنه مع بداية القرن السادس الهجرى (١٢ م) أصبحت كلمة « الكارم » كلمة شائعة فى بيوت القاهرة . فإن أية إمرأة يكون زوجها مسافراً فى أعالى البحار كانت تتوقع فى أى وقت وصول هدايا إليها منه فى (الكارم) .

٢ — إن جماعة الكارمية خلال القرن السادس الهجرى لم تظهر على أنها جماعـــة تعمل لحسابها الخاص ولكنها كانت مجموعة من الملاحين (النواخدة) أو أصحاب السفن الذين يسافر التجار فى سفنهم ويرسلون معهم بضائعهم تحت حمايتهم الخاصة أو تحت حماية وكلاء عنهم وأن بعض هؤلاء النواخدة لم يكونوا يمتلكون السفن التى يعملون عليها بل كانوا عمالا فيها .

٣ — كانت سفن الكارمية فى العهد الفاطمى تحمل كميات أقل من التوابل من تلك التى حملتها السفن فى عهد المماليك وبرؤوس أموال أقل منها .

٤ — كانت سفن الكارمية ترسل فى ميناء عدن وهى فى طريقها إلى الهند ، وكانت أحيانا تمر بها مروراً عابراً ، وكان ذلك يتوقف على حالة البحر والرياح أو الظروف السياسية (مثل حصار عدن أثناء هجوم ملك كيش عليها) .

٥ — كان التاجر الكارمى يرسل فى العادة عند وصوله الهند خطاباً إلى عائلته يخبرهم فيه أنه مرسل لهم بضائع ثمينة (لا يوجد مثلها فى الكارم). وهذا يظهر لنا أيضا أن تجار الكارم كانوا يشتهرون بنقل البضائع العالية المستوى المرتفعة القيمة .

٦ — إن حمولة إحدى سفن الكارم وصلت إلى ٣٠٠٠ بالة فى أحد الأعوام ، وأن بضائع إحدى سفنهم قدرت بمبلغ مليون ونصف دينار ،

الأمر الذى يظهر لنا ارتفاع أسعار بضائع الكارمية وعظم ثروات تجار الكارم(١٩) .

٧ — لم يحتكر التجار الكارمية حتى عام ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م تجارة الهند بل كان يوجد آخرون من غير تجار الكارم يعملون فى هذه التجارة . وقد بلغ عدد السفن المملوكة لغير تجار الكام حوالى مائتى سفينة كانت تنقل البضائع من وإلى الهند وكان الكارم يعملون عليها .(٢٠) .

٨ — كانت حكومة الفاطميين تقوم بحماية تجار الكارم فى البحر الأحمر(٢١) ، وكانت فى بعض الأحيان تعهد إلى عدد من التجار بالقيام بهذه الحماية لغيرهم من التجار(٢٢) . وبرغم هذه الحماية التى كان يقوم بها عدد من السفن يتردد لنا من وثائق الجنيزة صدى صرخات استغاثة التجار من خطر متجرمة البحر الأحمر .

٩ — كان التجار اليهود فى عهد الفاطميين يشتركون مع التجار المسلمين جنباً إلى جنب فى تجارة الكارم(٢٣) ، بل كانت هنالك مشاركة بينهما فى بعض الأحيان . وقد أفادتنا وثائق الجنيزة بأن غالبية التجار اليهود انخرطوا فى تجارة الشرق وأن أعدادا كبيرة منهم استقرت زمن الفاطميين فى مصر واليمن وفى الهند نفسها ، وأن عدداً كبيراً منهم كون ثروات طائلة من وراء تجارة الكارم مثل بنو سهل(٢٤) .

وفى إحدى الوثائق نرى تاجراً يهودياً من المغرب كان يعمل فى الكارم وهاجر إلى سيلان واستقر بها فى سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠ م . كذلك أوردت لنا هذه الوثائق أن غالبية تجار عدن فى القرن السادس الهجرى كانوا من التجار اليهود النازحين إليها من بلاد المغرب(٢٥) .

ونضيف إلى هذه الحقائق التى توصل إليها كل من آشتور وجواتين

عن تجارة الكارم فى العهد الفاطمى من واقع دراستهما للوثائق الحقيقتين التاليتين وهما :

١ — أن هنالك تجار مغاربة مسلمون ويهود اشتركوا فى تجارة الكارم وشاهد ذلك وجود أسماء كثيرة لعائلات من أصل مغربى كانت تعمل فى تجارة الهند(٢٦) . كذلك ما أشارت إليه هذه الوثائق من أن موانى البحر الأحمر والجزيرة العربية والهند كانت تموج بأعداد كبيرة من التجار المغاربة الذين قدموا من أقاليم المغرب ومدنه مثل برقة وجبل نفوسة وطرابلس والقيروان والمهدية وتلمسان وفاس ووجربة ودرعا (٢٧) . وقد شجع الفاطميون بعد أن انتقلوا إلى مصر ، أعداد كثيرة من تجار المغرب وخاصة من قبيلة كتامة على الهجرة إلى مصر رغبة فى الاستفادة من خبرتهم فى التجارة ودفعوا بهم إلى تجارة الهند . وقد جاءت إلى مصر فى سنة ٤٠٠ هـ أعداد كبيرة منهم ، ونقرأ فى وثائق الجنيزة أسماء كثيرة لهذه العائلات المغربية التى كانت تعمل فى تجارة الهند(٢٨) .

٢ — إن الفاطميين استفادوا من نشاط بعض تجار الكارم فى نشر الدعوة الاسماعيلية . فقد خدمت التجارة فى البحر الأحمر والمحيط الهندى الدعوة الاسماعيلية وأدت إلى انتشارها فى بلاد اليمن والهند وخاصة فى عهد الخليفة المستنصر . ففى عهد هذا الخليفة قام التجار الكارمية بمجهود كبير فى نشر الدعوة الاسماعيلية فى بلاد الهند حتى أن أهالى تلك البلاد لم يكونوا يفرقون بين الدعاة الاسماعيلية وبين التجار المصريين وكانوا يطلقون على الاسماعيلى منهم اسم « بوهرا » وهى كلمة معناها « تاجر البهار » فى لغة هذه البلاد(٢٩) .

أما عن اسم «الكارمية» فإننا لم نصل حتى الآن إلى تفسير جازم لتسمية هؤلاء التجار بهذا الاسم ، ويبدو أنه اسم عام لأنه ليست هنالك كلمة فى اللغة

العربية بهـذا المعنى . وقد تعددت محاولات تفسير هذه التسمية . فقد نقل كاترمير Quatremere ما أورده القلقشندى من أن هـذا الاسم مأخوذ عن (الكانم) وهى منطقة من السودان الغربى تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد وأن هذا الاسم انتشر بين من اشتغلوا بتجارة البهار بعد أن وقع فيه تصحيف وأصبح كارم[٣٠] . ومما يحبط هـذا الرأى هو أنه ليس لدينا مايدل على أن تجار الكانم قـد استقروا فى مصر للاتجار فى بضائع الشرق من توابل وغيرها إلا نص القلقشندى فحسب[٣١] وهو كاتب متأخر عن العصر الذى نتحدث عنه[٣٢] .

ويفترض ليتمان Littman أن هـذا الاسم قد أخذ عن متاجر التجار نفسها ، إذ وجد أن لفظة « كوراريما » الأمهرية Kuararima تعنى الحبهان وهو من التوابل التى تاجروا فيها ثم حرفت هذه الكلمة وأصبحت (كارم) وأطلقت على هؤلاء التجار (٣٣) .

والتفسير الجديد لكلمة (كارم) الذى أورده جواتين مفاده أن أصل هذه الكلمة ليس عربياً ولكنه هندى ، ذلك لأن لغة جنوب الهند (التامل) توجد بها كلمة (كاريام) Karyam وهى تعنى فيما تعنى من أشياء أخرى : « الأعمال » أو « الأشغال » ولما كانت أعمال أهالى الساحل الغربى من الهند مع تجار الشرق الأوسط تتعلق بالتجارة فمن المحتمل أن يكون أصحاب السفن أو التجار الذين عملوا فى ذلك المضمار قد عرفوا أو أطلق عليهم أهالى الهند هذا الاسم (٣٤) .

وجاء مع هذه التفسيرات تفسير جديد آخر ، وهو أكثر قبولا من غيره ، أورده الأستاذ الشاطر بصيلى فى مقال له عن الكارمية (٣٥) . وورد فى ذلك التفسير أننا إذا قسمنا لفظة (كارم) قسمين لوجدناها تتكون من (كار) فى المقطع الأول ، ثم (يم) فى المقطع الثانى . و (كار) معناه الحرفة أو العمل أو التجارة أو الوظيفة . . . الخ . و (يم) معناه المحيط أو البحر

البعيد الشواطىء أو النهر الكبير، ثم سقط حرف الياء من (كاريم) فأصبحت (كارم) وأن معنى الكلمة - حسب هذا التفسير - هو حرفة التجارة فى البحار .

* * *

وهكذا نرى أن كيان الكارمية التجارى قد اتضح فى عهد الدولة الفاطمية وأن نشاط هذه الطائفة ظل فى المحيط الهندى فى عهد هذه الدولة وأن عدن ظلت مركزاً لنشاط هذه الجماعة التجارية . وقد ظل النشاط قائماً فى تلك المراكز حتى انتقل مركز تجارة العالم من المحيط الهندى إلى البحر المتوسط مع قيام حكم دولة الأيوبيين فى مصر ، وكان من الطبيعى أن يتخذ العاملون فى هذه التجارة مراكز لهم على مقربة من البحر المتوسط . ولهذا جاء هؤلاء التجار إلى مصر واتخذوا منها موطناً لهم فى نهاية القرن السادس الهجرى (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) واستجابوا بذلك للاتصال التجارى الهائل بين الشرق والغرب عند مطلع هذا القرن . فأصبحوا كبار التجار المشتغلين بتجارة الشرق العالمية . وأصبح التاجر الكارمى فى العصرين الأيوبى والمملوكى هو تاجر التوابل وسلع الشرق الغالية الثمن أساسا ، تلك السلع التى أصبحت أهم تجارة لمصر مع الغرب فى هذين العصرين . ويرجع الفضل فى ازدياد أهمية هؤلاء التجار إلى نجاح الأيوبيين فى إقرار النفوذ المصرى فى البحر الأحمر ، وفى تنظيم شئون التجارة فى اليمن وفى غيرها من بلدان ذلك البحر وموانيه ، الأمر الذى أدى إلى تمتع هؤلاء التجار بالأمان على أنفسهم وعلى أموالهم فى تلك المناطق الإسلامية وإتاحة فرص الكسب الواسع لهم .

وقد كانت لهذه الجماعة مكانتها وشهرتها فى عهد الأيوبيين بدليل أن المقريزى حين حدثنا عن وصولهم من عدن إلى مصر (فى ربيع الأول من سنة ٥٧٧ هـ) ذكرهم دون أن يعرفنا بهم بدليل ما كان لهم من شهرة، وعلمه أنهم ليسوا فى حاجة إلى التعريف(٣٦) .

وأما عن قيام طائفة تجار الكام ، فنستطيع أن نقول أنه كان يضم الكارمية جميعاً طائفة واحدة قوية ذلك لأن المجتمعات الإسلامية عرفت نظام الطوائف منذ العصر العباسى الأول وكان بمقتضى هذا النظام، تضم كل طائفة أصحاب الحرفة والصيغة الواحدة وبالتالى فإن قيام طائفة (التى تقابل نقابة المستعملة حديثاً) التجار الكارمية كان أمراً طبيعياً(٣٧) . كذلك عرف الكارمية نظام الطوائف فى بلاد ساحل الهند الغربى ، وكانت تضم التجار المسلمين — الذين تواجدوا فى بلاد الهند فى قرون الإسلام الأولى فى الشرق الأقصى وساحل أفريقية — طوائف متحدة فى المستعمرات الخاصة التى أقاموها فى هذه البلاد وخاصة فى كامباى Cambay وكيلون Quilon(٣٨) ، وكان تجار الكارم على اتصال بوكلاء طوائف تجار الهند(٣٩) .

وكان أهم ما يميز طائفة الكارمية ارتباطها مع بعضها برابط المصاهرة مسلمين كانوا أم يهودا وشاهد ذلك تلك المصاهرات التى ظلت قائمة بين عائلات وبيوتات الكارمية على مدى أكثر من ثلاثة قرون(٤٠) . وكان الاشتراك فى تجارة واحدة تتخذ لها طريقاً واحداً يحتاج بالضرورة إلى قيام طائفة تضم هؤلاء التجار وتحافظ على تجارتهم ومصالحهم . كذلك جمعت بينهم الأخطار التى كانوا يتعرضون لها فى البحر وفى المحيط الهندى سواء أكانت هذه الأخطار من جانب الطبيعة أو من جانب متجرمة البحار .

وكان لطائفة الكارمية منذ العصر الفاطمى رئيس يرأسها يسمى « رئيس الكارمية » أو « رئيس التجار » أو « وكيل التجار » أو شاهبندر التجار » ، وكانت هذه الرئاسة وراثية يرثها الإبن عن الأب جيلا بعد جيل(٤١) . وكان ابن رئيس الكارمية يتعلم أصول هذه التجارة ويشترك فى رحلات تجارية بعيدة وهو فى سن مبكر . وقد وردت فى المصادر أسماء لعائلات تولت رئاسة الكارمية من العهد الفاطمى حتى العهد المملوكى أمثال عائلة القويق ، الخروبى ، المحلى ، والدماميني وغيرها(٤٢) .

ويشير بعض الكتاب إلى أن طائفة التجار الكارمية فى العهدين الأيوبى والمملوكى لم تكن تضم سوى المسلمين وأنها كانت تشترط الإسلام أو الدخول فيه لمن يريد العمل فى الكارم[٤٣] . وقد بنى هؤلاء الكتاب آراءهم على غلبة العنصر الإسلامى بين طائفة تجار الكارم فى هذين العهدين ، كذلك استناداً على روح التعصب الدينى التى كانت سائدة فى العصور الوسطى وخاصة فترة الحروب الصليبية . والحقيقة أن كل هذا القول مردود ، ذلك لأن روح التجارة لم تكن أبداً تتمشى مع روح التعصب وأن المشتغل بالتجارة يعتمد أساساً ليحرز المزيد من الكسب على علاقاته الإنسانية الطيبة مع كل الناس من مختلف الأديان . ونحن لم نقرأ أبداً فى أى كتاب عن بادرة واحدة ظهر فيها التعصب من جانب هؤلاء التجار الطيبين . ولكننا لو نظرنا إلى الأمر فى حقيقته نرى أن تفسير سر هذه الغلبة الإسلامية بين تجار الكارم فى العصرين الأيوبى والمملوكى لم يكن بسبب فرض دخول الإسلام لمن أراد العمل فى هذه التجارة أو بسبب إخراج غير المسلم منها ، وإنما كان ذلك الوضع نتيجة لتطورات سياسية واقتصادية جرت فى أوربا وفى الشرق فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . فقد شهدت هذه الفترة قيام نظام القومونات فى أوربا[٤٤] Cmmunes أو الجمهوريات فى مدنها . وشهدت عصر اليقظة الاقتصادية لأهالى مدن أوربا التجارية ، وقيام الصراع بين التجار المسيحيين من أهالى هذه المدن (تجار الفرنج) والتجار اليهود الذين كانوا حتى ذلك الوقت يسيطرون على تجارة الشرق مع أوربا . وقد انتهى هذا الصراع بانتصار تجار الفرنج واختفاء تجار اليهود تدريجياً حتى توقف نشاطهم تماماً فى هذه التجارة العالميـــة مع مطلع القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) . ويتجلى ذلك فيما تعرض له اليهود ، ابتداءاً من ذلك القرن وطوال العصور الوسطى ، للاضطهاد فى أوربة . ونتيجة لهذه التطورات استقر معظم تجار اليهود الراذانية فى بلاد الشرق الإسلامى وقصروا نشاطهم على التجارة الداخلية وأعمال الصيرفة فى داخل هذه البلاد بعد أن

تحول نشاطهم عن الاشتراك فى تجارة الكارم[٤٥] . ومن المحتمل أن يكون بعض هؤلاء التجار استمروا فى العمل فى تجارة الكارم واعتنقوا لذلك الإسلام حرصاً على المكاسب المالية الهائلة التى كانوا يحققونها من العمل فى هذه التجارة واحتماءاً بالإسلام من الاضطهاد الأوربى ، وقد عرف اليهود بحبهم للمال فى مختلف العصور . ويؤيد رأينا هذا ما ورد فى قائمة تجار الكارم التى أوردها كتاب الطبقات فى العهد المملوكى من أسماء لتجار مسلمين عملوا فى الكارم كان أجدادهم يهوداً[٤٦] .

وبعد خروج اليهود انفرد تجار الكارم المسلمون ، بتجارة الكارم بالعمل فى هذا النوع من التجارة ونقلوا مركز نشاطهم من عدن إلى القاهرة فى العهد الأيوبى نتيجة لما حدث من تطورات فى التجارة العالمية بعد أن انتقل مركز هذه التجارة من موانى المحيط الهندى إلى موانى البحر المتوسط . وكان من الطبيعى أن ينقل تجار الكارم المسلمون مركز نشاطهم إلى القاهرة ليكونوا على مقربة من المركز التجارى الجديد[٤٧] .

هذا وقد أدت الحروب الصليبية ، وخاصة حين استخدم الصليبيون السلاح الاقتصادى فى معركتهم ضد المسلمين ، إلى أن تشتد الروح الدينية وأن يعمل الجانبان المسلم والصليبى على حماية مصالحه وذلك بالحرص على التضامن والوحدة وهذا يقتضى استبعاد اليهود الذين لم يكن يهمهم سوى الكسب والذين ربما يعملون تحت إغراء الكسب المادى ضد مصالح كل من الطرفين فى تجارة الكارم . وربما أدى ذلك أيضاً إلى أن يتحول بعض تجار الكارم اليهود إلى الإسلام حفاظاً على مكاسبهم الهائلة من وراء هذه التجارة .

وبرغم ما قيل عن انفراد المسلمين بتجارة الكارم فى العهدين الأيوبى والمملوكى فإن هنالك ما يشير إلى اشتراك بعض اليهود وبعض المسيحيين

الشرقيين فى هذه التجارة فى ذلك الوقت . فقد أشار فيشيل Fischel إلى وجود عائلة يهودية كانت تعيش فى مصر فى العصر الأيوبى كانت تعمل فى تجارة الكارم والصيرفة ، وأن نشاط هذه العائلة استمر فى العهد المملوكى ، وكانت تعرف باسم البيت الكارمى(٤٨) . كذلك تحدثت وثائق الجنيزة عن وجود تجار يهود فى تجارة الكارم فى العهد الأيوبى(٤٩) . كما أورد المكين جرجس بن العميد (المتوفى فى القرن السابع الهجرى) عند حديثه عن حياة البطريرك الأنبا يونس بن أبى غالب بطريق اليعاقبة على الإسكندرية والديار المصرية والحبشة والنوبة والذى توفى سنة ٦١٢ هـ إنه كان حتى سنة ٥٨٦ هـ تاجراً يعمل فى الكارم ويتردد على بلاد الهند واليمن وأنه حصلت له أموال كثيرة من تجارته فى الكارم(٥٠) .

وقد اهتم سلاطين الأيوبيين ومن بعدهم المماليك بطائفة الكارم وقدموا لهم التسهيلات اللازمة حتى أنهم خصصوا لخدمتهم موظفاً حكومياً كبيراً يهتم بهم ويسهل لهم أمورهم وهو « مستوفى البهار والكارم » وتحدث القلقشندى عن اختصاص الموظف الذى يشغل هذه الوظيفة بقوله : « إن موضوعها التحدث على واصل التجار الكارمية من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهى وظيفة جليلة تارة تضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها وتارة تضاف إلى الخاص وتجعل تبعاً لها وتارة تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان(٥١) . وكان على مستوفى البهار والكارم مسئولية أن يلاحظ ويجرد كل الوارد على أيدى تجار الكارم من عدن ثم جدة إلى مصر والداخل فى فنادقهم والمباع للتجار الأوربيين . وبجانب ذلك الموظف نجد موظفين آخرين يساعدان هذا الموظف وذلك فى العصر المملوكى وهما « استادار الكارمى » و « متحدث الكارمى »(٥٢) .

كذلك قام الأيوبيون بمثل ما قام به الفاطميون من تعقب خطر المتجرمة

فى ميـاه البحر الأحمر ، فرصدوا سفناً من أسطولهم لهذه الغاية مثلما فعل الفاطميون . وقد أكدت وثائق الجنيزة هذا الأمر فى كثير من القضايا التى طرحت خلال هذه الوثائق والتى تعلقت بخطر التجرم فى البحر الأحمر . كذلك وفرت الدولة الأيوبية لتجار الكارم الأمن فى الطرق البرية بين موانى مصر على البحر الأحمر وبين النيل وواديه . وشاهد ذلك ما أورده الرحالة ابن جبير فى كتاب رحلته عن الأمان الذى كان يسود هذه الطرق البرية رغم خلوها ووحشتها فى بعض أوقات العام . وقد ذكر ابن المكين (المتوفى فى القرن السابع الهجرى) أن السبل البرية كانت آمنة فى عهد الأيوبيين ، وأورد أن السلطان الملك الكامل رتب خفراء على الطرق لحفظ التجار المترددين عليها ، فكان التجار يعبرون تلك البرارى الموحشة والصحارى القاحلة دون أن يرعهم شيء(٥٣) .

هذا وقد عمل حكام الأيوبيين على راحة هذه الطائفة التجارية الكبرى فى داخل البـلاد فأقاموا لهم الفنادق الخاصة بهم والتى كانوا يمارسون فيها مختلف نشاطاتهم(٥٤) . ففى سنة ٥٧٩ هـ – وهى السنة التـالية لانتصار حسام الدين لؤلؤ على حملة أرناط الصليبية على البحر الأحمر – أمر صلاح الدين ببناء فندق للكارم بالفسطاط وكلف ابن أخيه تقى الدين بن عمر ببناء هذا الفندق ، فبناه على شاطىء النيل حيث ترسو مراكبهم(٥٥) . كذلك بنى الـكارمية أنفسهم بعضاً من هذه الفنادق على نفقتهم الخاصة ، وكانت تتم فيها صفقات بيع التوابل والسلع الأخرى لتجار أوربا . ولم تكن إقامة هذه الفنادق مقصورة على القاهرة فحسب بل كانت للكارمية أيضاً فنادقهم فى الاسكندرية ودمياط وقوص وعيذاب ومكة وجدة وعدن(٥٦) .

وهنالك من يزعم أن الخدمات التى كانت تؤديها الدولة الأيوبية لتجار الكارم كانت مقابل أموال ومساعدات كان الكارم يقدمونها للدولة فى أوقات أزماتها المالية والاقتصادية ، ويستند أولئك فى زعمهم هذا على ما أشار إليه

المقريزى من تحصيل صلاح الدين لزكاة أربع سنين من تجار الكارم دفعة واحدة فى سنة ٥٧٧ هـ(٥٧) . والحقيقة أن هذا افتراض لا وجود له ، ذلك لأن صلاح الدين لم يحصل من تجار الكارم سوى الزكاة وأنه لم يحصلها بهذه الطريقة منهم سوى مرة واحدة وذلك لحاجته إلى المال فى ذلك الوقت لمجاهدة الصليبيين الذين هاجموا عيذاب والبحر الأحمر فى نفس العام . ولم يذكر المقريزى ولا غيره من المؤرخين أن صلاح الدين عاود هذا الطلب من تجار الكارم ، بل إننا نجده على العكس من ذلك يُسقط عن تجار الكارم ما كان يُجبى منهم بعيذاب من زكاة أموالهم بضع سنوات تشجيعاً لهم على القدوم إلى مصر(٥٨) .

كذلك نجد أن هذا الافتراض لا يتماشى مع السياسة المالية التى اتبعها صلاح الدين والتى كان يسير عليها بمقتضى الشريعة الإسلامية وخاصة بالنسبة للمكوس(٥٩) . فكان لا يحصل من التجار المسلمين سوى زكاة أموالهم(٦٠) ومن غير المسلمين كان لا يحصل سوى العشر(٦١) .

هذا وقد اختلفت طبيعة التاجر الكارمى فى العصر الأيوبى والمملوكى عنها فى العصر الفاطمى ، فقد كانت كميات السلع التى ينقلها تجار الكارم فى العصر الفاطمى محدودة ، أما بعد هذا العصر فقد أصبح التاجر الكارمى صاحب القوافل الهائلة التى كان يحميها بجند وخيالة تعمل لحسابه وحقق هؤلاء التجار من وراء عملهم فى تجارة الشرق أرباحاً هائلة وثروات طائلة ، فقد بلغت ثروة بعضهم مليون دينار وبلغت ثروات البعض الآخر أضعاف ذلك ، وقد تعذر إحصاء ثروة بعضهم(٦٢) .

هذا وقد كانت لتجار الكارم عموماً مآثر وأيادى بيضاء على المجتمعات التى عاشوا بها وذلك لما كانوا يتمتعون به من ثروات طائلة ويتحلون به من أخلاق فاضلة وتقوى زائدة(٦٣). فقد خصص الكثير منهم جزءاً من ثرواتهم

لبناء وإصلاح المساجد والمدارس والمستشفيات فى مكة والفسطاط (٦٤) . كذلك اهتم رجال الكارم بدراسة علوم الدين وخاصة الحديث وكانوا يسهرون على العناية بتثقيف أبنائهم وتنشئتهم تنشئة دينية طيبة ومن يطلع على تاريخ حياة رجال الكارم يلحظ أنهم لم يقتصروا على العمل فى تجارة الكارم فحسب بل كانوا أيضاً أصحاب حوانيت فى داخل البلاد وكان منهم من يعمل أيضاً بالتدريس والقضاء إلى جانب عمله فى التجارة (٦٥) . وفى الجملة فقد كان رجال الكارم فى العصرين الأيوبى والمملوكى خيرة رجال عصرهم مكانة وعلماً وخلقاً .

الحواشى

(١) وثائق الجنيزة هى وثائق خطية كثيرة وجدت فى منطقة مصر القديمة وعرفت لعلماء الغرب فى القرن التاسع عشر ووزعت على مكتبات أوربا وأمريكا . وكانت هذه الوثائق محفوظة قبل اكتشافها ، فى حجرة خصصت للأوراق المهملة فى معبد الفسطاط اليهودى ووجد بعض آخر من هذه الوثائق فى جبانة البساتين القريبة من المعبد وأطلق على المجموعتين اسم وثائق جنيزة القاهرة . ويرجع تاريخ معظم هذه الوثائق ، التى تتكون فى غالبيتها من خطابات متبادلة بين اليهود وذويهم ، إلى الفترة مابين القرنين الرابع والسابع الهجريين وقليل منها يرجع إلى فترة متقدمة من القرن الرابع الهجرى . ويقدر عدد الأوراق التى كانت فى هذه الجنيزة بما يزيد عن الربع مليون ورقة معظمها قطع من كتب عبرية وقد كتبت غالبية هذه الأوراق باللغة العربية بالحروف العبرية وهى تعكس لنا الحالة الاجتماعية والاقتصادية لبلدان البحر المتوسط والشرق فى تلك الفترة . وقد نشر بعض هذه الوثائق ولكن بعضها الآخر لم ينشر حتى الآن . وقد وضع المستشرق جوايتين Goitein مفتاحاً لوثائق الجنيزة فى كتابة :

A tentarive bibiliograghy of Geniza Documents, Paris 1964 .

(٢) — Goitein : New Lights on the beginning of the Karim Merchants, (Tesho, V. I, 1958), p. 173 .

(٣) — Goitein : From the Mediterranean to India, Documents on the Trade to India, South Arabia, (Speculum, V. XXIX, April 1954, No2, Part I,) .p. 120 .

(٤) كانت سفن الكارم تتردد على أكثر من عشرين ميناء على ساحل الهند الغربى .

(٥) الشاطر بصيلي : الكارمية ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ١٣ لسنة ١٩٦٧ ، ص ٢١٧ .

(٦) ذكر القلقشندي وهو بصدد حديثه عن اهتمام الفاطميين بالأساطيل وحفظ الثغور ما نصه : « أنه كان للفاطميين أسطول بعيذاب يتلقى به الكارم فيما بين عيذاب وسواكن وما حولها خوفاً على مراكب الكارم من قوم كانوا بجزائر بحر القلزم هناك يعترضون المراكب فيحميهم الأسطول منهم وكانت عدة هذا الأسطول خمسة مراكب ثم صارت إلى ثلاث وكان والى قوص هو المتولى لأمر هذا الأسطول وربما تولاه أمير من الباب ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه (صبح الأعشى ، القاهرة ١٩١٥ ، ج ٣ ، ص ٥٢٠) كذلك عند حديثه عن فندق الكارم بالفسطاط إذ ذكر أن المكوس كانت تؤخذ على واصل التجار الكارمية من البضائع في بحر القلزم من جهة الحجاز واليمن وما والاها وذلك بأربعة سواحل بالبحر المذكور أولها من ساحل عيذاب حيث يتوصل إلى قوص بالبضائع ومن قوص إلى فندق الكارم بالفسطاط في بحر النيل (صبح الأعشى ، ح ٤ ، ص ٣٢) .

(٧) – New lights ou the beginning of the karmi Merchants. pp. 175 - 185.

(٨) ذكر جواتين أن محروس هذا يدعى محروس بن يعقوب من بلدة لبدة الليبية وكان صاحب سفينة (ناخوداه) ويقيم في عدن وعاش في الربع الأول من القرن السادس الهجرى (١٢م) وكان مركز نشاطه في عدن وكان محروس هذا دائم السفر مع « مضمون » شيخ التجار اليهود في عدن . وكانت أخت محروس هذا متزوجة من أبي ذكرى كوهين شيخ التجار اليهود بالقاهرة . وقد ارتبطت العائلتان بروابط قديمة في العراق وفلسطين والمغرب كما كان محروس هذا يحضر أحياناً إلى القاهرة ليقوم بتصريف أمور عائلته في الوقت الذى يكون فيه صهره مسافراً إلى الهند .

(Goitein Op. Cit., p. 176).

(٩) كان أصحاب خطابات الهند يكتبونها في أكثر من نسخة حتى إذا ضاعت إحدى هذه النسخ وصلت الأخرى وبذلك يضمنون استمرار الإتصال بينهم وبين ذويهم وعملائهم . ونسختي هذا الخطاب موجودتان أحدهما في مكتبة جامعة كمبردج والأخرى في المتحف البريطاني بلندن تحت أرقام : - 134 - 5 India collection of Goitein, MS. University Cambridge , T.S. 16. 345 British Museum, Or 5542.

(١٠) هذه الوثيقة محفوظة ضمن مجموعة جواتين المعروفة بمجموعة الهند بالمتحف البريطاني برقم ٢٢١ — India Book . Or. 554g

(١١) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢١٤ ضمن مجموعة جواتين بالمتحف البريطاني .

(١٢) – Goitein: New lights, p. 184,

(١٣) هذه الوثيقة موجودة برقم ١٧٦ ضمن مجموعة :

– India Book .MS. Jewish Theological Seminary of New York, EN Adler collection, 273 g, fol. 16

(١٤) لم يورد جواتيين نص العبارة كاملا بسبب سوء حالة هذه الوثيقة
— (Goitein : Studies in Islamic history and Institutions, Leiden 1966, p. 356)

(١٥) — Goitein : Op. Cit., p. 357.

(١٦) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢٢٩ ضمن مجموعة :
— India Book, University Library, Cambridge; Or. 1080 J 182.

(١٧) هذه الوثيقة موجودة برقم ٢٢٧ ضمن مجموعة :
— India Book, MS. Jewish Theological Seminary of New Yerk, E.N. Adler Collection, Geniza Misc. 4.

(١٨) — Ashtor : The Karimi Merchants, [JRAS, April 1956], pp. 53 - 54.
— Goitein : New lights, pp. 180-182.

(١٩) وكانت هذه البضاعة مشحونة لحساب الشريكين بلال بن جرير الأهوازى (أو الأوحدى) الذى كان فى سنة ٥٣٥ هـ/١١٤٠م حاكما لجنوب اليمن ثم صار بعد ذلك وزيراً والثانى هو مضمون كبير تجار اليهود فى عدن
(Goitein : New lights, p. 181).

(٢٠) — Goitein : New lights, p. 181.

(٢١) سندنا فى ذلك ماأورده القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص٥٢ .

(٢٢) من الأشخاص الذين عهدت إليهم الحكومة الفاطمية بهذه الحماية مضمون (مأمون) كبير تجار اليهود فى عدن فقد أخذ موافقة الحكومة على حماية السفن والقوافل التى يملكها أو يشرف عليها (Goitein : Op. Cit., p 181)

(٢٣) وهذا يدحض الرأى القائل بأن هذه الطائفة كانت تتكون فقط من التجار المسلمين وأن على من أراد أن يدخل فيها كان عليه أن يدخل الإسلام وأن يستقر فيه ـ أنظر : صبحى لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، مستخرج من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، مايو ١٩٥٢ ، ص ١٢ — ١٤ .

(٢٤) — Fischel : Jews in the economic and political life of the Medieval Islam, London 1937 P.75.

(٢٥) — Goitein : Jews and Arabs, their contacts through the Ages, New York 1955, p. 115.

(٢٦) وردت بعض أسماء هذه العائلات فى وثائق الجنيزة وأشار إليها جواتين فى مقالة
— Letters and Documents on the India Trade in Medieval Islam [Islamic Culture; v. 37- 1963], p. 200.

(٢٧) — Goitein : Studies, p. 342.

(٢٨) — Goitein : Letters and Documents , p. 200.

(٢٩) — Lewis, B : The Fatimides and the route to India, [Revue de le faculté des sciences Economiques de l'Université d'Istanbul, V. II, 1949 - 1950, Istanbul, p, 53.

(٣٠) صبحى لبيب : التجارة الكارمية ، ص٦ .

(٣١) — Wiet, G : Les Marchands d'épices sous les Sultans Mamlouks, [Cahiers d'Histoire Egyptiènne], Le Caire 1955, p. 87.

(٣٢) توفى القلقشندى سنة ٨٢١ هـ .

(٣٣) صبحى لبيب : التجارة الكارمية ، ص ٦ .

(٣٤) — Goitein : Jews and Arabs, p. 115 .

(٣٥) أنظر مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ١٣ لسنة ١٩٦٧ ، ص ٢١٧ .

(٣٦) — Wiet : Les Marchands d'épice,s p. 86 .

(٣٧) — Ashtor : The Kerimi merchants, [JRAS, London 1956], p. 51 ,

(٣٨) — Coupland : East Africa and Its Invadors, Oxford 1956, pp. 16 - 20 .

(٣٩) — Goitein : Studies, p. 360.

(٤٠) — Wiet : Les marchands d'épices p 129 .

(٤١) — Ibid, p. 130 .

(٤٢) — Fischel : The Spice Trade in Mamluk Egypt, [JESHO, V.I, 1958, p. 165.

(٤٣) أشار إلى هذا الرأى كل من Clerget و Fischel وأخذ به صبحى لبيب أنظر صبحى لبيب : التجارة الكارمية ، ص ١٢ .

(٤٤) لفظ قومون هو ترجمة حرفية لكلمة Commune وكان استعمالها قد شاع فى العصور الوسطى للدلالة على المدن الايطالية التجارية وكذلك المدن الفرنسية التى استطاعت بفضل ثروتها الاقتصادية الجديدة أن تحصل على براءات تخولها الهيمنة على شئونها الداخلية وأن تصبح الحكومة فيها بيد غير أرباب المهن (فيشر : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ١٩٧ حاشية رقم ٥) .

— وقد أطلق القلقشندى هذا الإسم وهو صاحب الترجمة الحرفية له حيث ورد أن ديوان الإنشاء المملوكى بالقاهرة استعمل هذا اللفظ فى مخاطبة حكام مدينة جنوة الإيطالية — أنظر صبح الأعشى ، جـ ٨ ، ص ٤٦ .

(٤٥) — Ashtor : Histoire des prix et des salaires dans l'Orient Médiéval, Paris 1969 , p. 119.

(٤٦) جمع Wiet عدداً كبيراً من أسماء تجار الكارم فى العهد المملوكى أوردها فى مقاله:
— Les Marchands d'épices, pp. 106 - 110.

(٤٧) — Fischel. Op. Cit., p. 167.

(٤٨) — Fischel : Op. Cit, p. 166.

(٤٩) — Ashtor : The Karimi Merchants, p. 55.

(٥٠) كانت مدة بطركيته ستة وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً
(Cahen : Le Chronique des Ayyoubides d'Al Makin B. Al - Amid, BEO, T. VX 1955 - 1958, Damas 1658, p.128).

(٥١) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(٥٢) — Fishel : The Spice Trade, p. 167.

(٥٣) — Gahen: Le Chronique des Ayyoubides, p. 144.

(٥٤) — Fischel : Op. Cit., p. 159.

(٥٥) أحمد دراج : عيذاب ، مقال بمجلة نهضة افريقية ، يوليو ١٩٥٨ ، ص٥٩ .

(٥٦) — Attiya : Crusade, Commerce and Culture, London 1962, p. 188.

(٥٧) أنظر صبحى لبيب : التجار الكارمية ، ص ١١ ، ١٢ .

(٥٨) ابن جبير : رحلته ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٥٩) أورد ابن جبير فى كتاب رحلة (ص ٥٥) قوله أن صلاح الدين ألغى كل المكوس التى كانت قائمة فى عهد الفاطميين .

(٦٠) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٤٥٧ .

(٦١) يقول القلقشندى (صبح الأعشى ، ج٣ ، ص ٤٥٩) أن المقرر فى الشرع أخذ العشر من بضائعهم التى يعدون بها إلى بلاد الإسلام إذا شرط ذلك عليهم يؤخذ مرة واحدة من كل قادم بالتجارة فى كل سنة . وقد تقرر بعد ذلك أن يؤخذ مرة واحدة من كل قادم بالتجارة فى كل سنة . وقد تقرر بعد ذلك أن يؤخذ منهم الخمس عن كل مايصل لهم فى كل مايصل لهم فى كل مرة (ابن مماتى : قوانين الدواوين ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٣٢٦) .

(٦٢) — Fischel : Op. Cit., p. 168.

(٦٣) — Attiya : Op., Cit., p. 198.

(٦٤) — Fischel : Op. Cit., p. 169.

(٦٥) — Wiet : Les Marchands d'épices, p. 130.

مصادر البحث

– ابن جبير : تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، القاهرة ١٩٦٨ .

– ابن مماتى : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ .

– أحمد دراج : عيذاب ، مقال بمجلة نهضة إفريقية ، أغسطس ١٩٥٨ .

– الشاطر بصيلى : الكارمية ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد ١٣ ، القاهرة ١٩٦٧ .

– صبحى لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، مستخرج مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ١٩٥٢ .

– القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩١٥ .

— Ashtor, E : "Histoire des prix et des Salaires daus l'Orient Médiéval", Paris 1969 .

———— : "The Karimi Merchants" [Journal of the Royal Asiatic Society], Aprit 1956 .

— Attiya, A. S : "Crusade, Commerce and Culture", London 1962

— Cahen, C : "La Chronique des Ayyoubides d'Al - Makin B. Amid", [Bulletin d'Etudes Orientales], T. XV, Damas 1958.

— Fischel, W : "Jews in the Economic and Political life of Medieval Islam", London 1937 .

————— : "The Spice Trade in Mamluk Egypt", [Journal of the Economic and Social History of the Orient], V. I (1958).

— Goitein, S : " From the Méditerranean to India, Documents on the Trade to India, South Arabia and East Africa, from the Eleventh and Twelfth Centuries". SPECULUM, V. XXIX, April 1954, NO. 2, Part I.

————— : "Letters and Documents on the India Trade in Médieval Times", Islamic Culture, v. 37, (1963).

— Goitein, S : " Studies in Islamic History and Institutions", Leiden 1966.

————— : "New lights on the beginning of the Karimi Merchants", [JRAS, I, II (1958)].

— Lewis, B : " The Fatimids and the Route to India", [Revue de la Faculté des Sciences Economiques de l'Université d'Istanbul], V. II, Istanbul 1949 - 1950.

— Wiet, G : " Les Marchands d'épices sous les Sultans Mamlouks", [Cahiers d'Histoire Egyptienne], Le Caire 1955.